

الامامة والسياسة

[109] الناس أم المؤمنين مالوا إليها ، وإن فر الناس لم يفر الزبير ، وإن غدر الناس لم يغدر مروان ، فغضبت عائشة ، ورجع الزبير ، وقتل مروان طلحة ، وذهب مالي بما فيه ، والناس أشباه ، واليوم كأمس ، فإن أتبعنني هواي ، وإلا أرتحل عنك والسلام . فكتب معاوية إليه : أما بعد ، فإنك قلدت أمر دينك قتلة عثمان ، وأنفقت مالك لعبد الله بن الزبير ، وآثرت العراق على الشام ، فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين ، ليس لك حظ الحق ، ولا ثأر القتل . فلما انتهى كتابه إلى ابن عامر أتاه ، فغمس يده معه ، وبايعه ، فلاطفه معاوية ، وعرف له قرابته من عثمان . ما أشار به عمار بن ياسر على علي قال : وذكروا أن عمار بن ياسر قام إلى علي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما بايعناك ولا نرى أحدا يقاتلك ، فقاتلك من بايعك ، وأعطاك الله فيهم ما وعد في قوله عزوجل : (ثم بغى عليه لينصرنه الله) [الحج : 60] ، وقوله : (يا أيها الناس إنما بغىكم على أنفسكم) [يونس : 23] ، وقوله : (فمن نكث فإنما ينكث على نفسه) [الفتح : 10] ، وقد كانت الكوفة لنا ، والبصرة علينا ، فأصبحنا على ما تحب ، بين ماض مأجور ، وراجع معذور ، وإن بالشام الداء العضال ، رجلا لا يسلمها أبدا إلا مقتولا أو مغلوبا ، فعاجله قبل أن يعاجلك ، وانبذ إليه قبل الحرب (1) . ما أشار به الاشتري على علي قال : وذكروا أن الاشتري النخعي قام إلى علي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما لنا أن نقول قبل أن تقول (2) ، فإذا عزمتم فلم نقل ، فلو سرت بنا إلى الشام بهذا الحد والجدر ، لم يلحقكم بمثله ، فإن القلوب اليوم سليمة ، والابصار صحيحة ، فبادر بالقلوب القسوة ، وبالابصار العمى .

(1) الخبر في ابن الاعثم 2 / 345 وقال أن ذلك

حصل بعدما فرغ علي بن أبي طالب من أمر البصرة في يوم الجمل وخطب الناس . (2) في فتوح

ابن الاعثم 2 / 346 تعزم . (*)